ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
Asst. Lect. Azad Medhat Ghafoor
Kirkuk Education Directorate

Email:
azad.madhat@chu.edu.iq

Asst. Prof. Sarmad Taha Hamid
Kirkuk Education Directorate

Email:
arwen.sarmad@gmail.com

Keywords: education, Al-Ghazali's thought, philosophy, modern education

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 5 Dec 2024
Accepted 26 Nov 2024
Available online 1 Jan2025

The foundations of education in the thought of Imam Al-Ghazali and their modern applications

A B S T R A C T

There is no doubt that the Islamic heritage is characterized by originality, leadership, and distinction in educational thought, and that Muslim scholars have left us an educational legacy of great importance in this field. Among these scholars who are famous for speaking in the field of education and learning and the etiquette of the learner is Abu Hamid Al-Ghazali, where he touched on the issue of education that It is appropriate for early childhood in the primary and middle stages. It also concerned the stages of adulthood of the learner, which is appropriate for the higher stages of education. The research devoted issues related to the teacher and the learner at all stages, which Al-Ghazali took care of.

© 2025 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.4010

أسس التربية والتعليم في فكر الإمام الغزالي وتطبيقاتها الحديثة

م. م ئازاد مدحت غفور، مديرية تربية كركوك
م. د سرمد طه حميد، مديرية تربية كركوك

الملخص

لاشكّ انّ التراث الإسلامي يتميّز بالأصالة والريادة والتميّز في الفكر التربوي، وإنّ علماء المسلمين تركوا لنا إرثاً تربوياً ثرياً ذات أهمية فائقة في هذا المجال، ومن بين هؤلاء العلماء الذين اشتهروا بالتحدث في مجال التربية والتعليم وآداب المتعلم أبو حامد الغزالي، حيث تطرق الى مسألة التربية والتعليم التي تناسب النشأة الأولى في مراحل الابتدائية والمتوسطة، كما عنى بمراحل بلوغ المتعلم الذي يناسب المراحل العليا من التعليم، فقد خصص البحث قضايا تخص المعلّم والمتعلّم في جميع المراحل الذي اعتنى به الغزالي.

الكلمات المفتاحية: التعليم، فكر الغزالي ، الفلسفة ، التعليم الحديث.

بناغەکانی فێرکردن لە فیکری ئیمامی غەزالی و بەکارهێنانی بەشێوازی نوێ وانەوتنەوە

پوختە

گومانی تێدا نییە کە میژوی ئیسلامی بە ڕەسەنایەتی و سەرکردایەتی و جیاکاری لە هەزری پەروەردەییدا دەناسرێتەوە و زانایانی موسڵمان میراتێکی پەروەردەییان بەجێهێشتووە کە لە بواری پەرەوەردەو فێرکردندا گرنگییەکی زۆریان داوە، لە نێو ئەم زانایانەدا کە لەو بوارەدا بەناوبانگن لە پەروەردە و فێربوون و ئاداب و ئەتەکێتی خوێندکار ئەوش (أبو حامد الغزالیە)، کە تێیدا دەستێکی بااڵی هەیە لە سەر پرسی پەروەردە کە گونجاوە بۆ منداڵی سەرەتایی لە قۆناغی سەرەتایی و ناوەندیدا هەروەها پەیوەندی بە قۆناغەکانی گەورەیی خوێندکارەوە هەبووە، کە بۆ قۆناغەکانی خوێندنی باڵا گونجاوە، تۆژینەوەکە پرسەکانی پەیوەست بە مامۆستا و خوێندکار لە هەموو قۆناغەکاندا تەرخان کردووە، کە (الغزالی)بایەخی پێداوە.

وشەی سەرەکی: پەروەردە، بیری (الغزالي)، فەلسەفە، پەروەردەی مۆدێرن.

المقدمة

الحمد لله كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه، وأصلّي وأسلم على نبيّنا محمد وآله وصحبه، وعلى من تبعه واقتفى أثره بإحسان إلى يوم لقائه، صلاة تنجينا من عذاب القبر وسؤاله، وتؤمننا من فزع اليوم الأكبر وأهواله أما بعد:

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فإنّ عملية التربية والتعليم هي الأساس التي تبني الفرد الصالح لنفسه ومجتمعه، وهي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات؛ وتراث الأمة الإسلامية سجلت سبقاً ونشاطاً حثيثاً لدعوته في مجال التربية والتعليم، وبرزت دور العلماء في المسيرة التعليمية نحو أهدافها وغايتها وقد استطاع المربون وضع القواعد والمبادئ والطرائق التعليمية نحو أهدافها الأسمى وغاياتها الكبرى، وظهرت نتائجها في العصور الذهبية، ومن بين هؤلاء العلماء الإمام الغزالي الذي انبرى لهذا المجال حيث ترك لنا تراثاً ثرياً وأسسا متيناً في مجال التربية والتعليم التي تصلح تطبيقها في جميع العصور ولاسيما في العصر الحديث.

مشكلة الدراسة :

نضراً لما تمرّ به الأمة الإسلامية من أزمات وتحديات تتعالى فيه أصوات التربويون الى ضرورة الإصلاح في مسيرة التربية والتعليم وبعدما شخصت ضعفها في ظروف البيئة التعليمية لكل من المعلم والمتعلم، كان من المفيد العودة الى التراث الفكري والتربوي للنفع به كخارطة طريق نحو المستقبل الوضاء، والإمام الغزالي يعد أحد أعظم عمالقة الفكر والتجديد في التراث الإسلامي، والرائد في مجال التربية والتعليم والتجديد فيها، فقد خلف إرثاً وفيراً في هذا المجال، إذ كانت مؤلفاته بوصلة لتطور الفكر في مجال التربية والتعليم عبر العصور، وجاءت هذه الدراسة لإظهار تلك المسائل والنفع بها.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الى التعرف الى أسس التربية والتعليم عند الإمام الغزالي، وذلك من خلال:

-1التعرف الى أسس التربية والتعليم عند الإمام الغزالي.

-2تحديد استراتيجيات التعليم ومبادئها عند الإمام الغزالي .

-3بيان الأساليب التربوية والتعليمية للإمام الغزالي.

منهج الدراسة:

استخدم الباحثان المنهج الوصفي- التحليلي لتسليط الضوء على الأسس التعليمة عند الإمام الغزالي وتطبيقاتها في المؤسسات التعليمة ومدى استيفائه لمهارات القرن الواحد والعشرين لمواجهة تحديات الألفية الثالثة خلال العام الدراسي 2023-2024.

الدراسات السابقة:

-1النظرية التربوية للإمام الغزالي بحث علمي للباحثة رفاء حسن وحددت فيها ملامح النظرية التربوية للإمام الغزالي من خلال استعراض ثلاثة مباحث، خصصت المبحث الأول لتعليم الناشئة عند الغزالي، والمبحث الثاني لأساليب التعلم، والمبحث الثالث للقيم والممارسات الخلقية والتربوية، وقد أظهرت النتائج إنّ آراء التربوية كانت ولا تزال لها الأثر في إغناء المناهج الدراسية.

-2فلسفة التربية والتربية البدنية عند الإمام الغزالي للباحثة الاء حسين سعت فيها للترف على الآراء الفلسفية للأمام الغزالي والإنسانية في تربية النفس والفضيلة والأخلاق وقد وصلت الى نتائج أظهرت فيها إنّ الإمام الغزالي لم يغفل في فكره التربوي الحديث وكل ما يجلب السعادة للإنسان وسلامته وخاصة في مجال الأنشطة الرياضية.

-3المبادئ التربوية في كتاب منهاج المتعلم للأمام الغزالي للباحث عارف جمعة هدف الباحث الى تحليل محتوى كتاب منهاج المتعلم للإمام الغزالي، للوقوف على المبادئ الأساسية من منظور الإسلامي ووصل الباحث الى نتائج اظهر فيها: الشرح المفصل لمبادئ طرائق التدريس وذلك بذكر شواهد من القران والسنة وأقوال الفقهاء، وأوصت الدراسة بإعادة النظر في كتابه عند التخطيط للأنشطة الكتابية في المراكز التعليمية.

-4دراسة تحليلية لمضامين النظرية التربوية وتطبيقها عند الإمام الغزالي للباحثين محمود عبدالمجيد عسّاف و هيا الدرساوي، هدفت الدراسة الى التعرف الى مضامين النظرية التربوية عند الإمام الغزالي، وقد حددت الدراسة ملامح الفلسفة النظرية للتربية عند الغزالي ومبادئ التعليم وأظهرت النتائج إن معظم مبادئ التربية نادى بها الإمام الغزالي على أسس التربية الإسلامية (القران والسنة.(

التعليق على الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تبحث في الآراء التربوية والتعليمة للإمام الغزالي، غير أننا نجد أنها تختلف في مواضيعها، وهذا ما يدل على ثراء الموروث الفكري والتربوي للإمام الغزالي ، فكل دراسة سابقة فيها جزء مختلف عمّا سبقها، فجميع الدراسات أجمعت على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتحليل ما جاء في كتابات الإمام الغزالي ووصفها، وقد استفاد الباحثان من هذه الدراسات في عرض مخرجات الدراسة وتأصيل الفكرة، ولعل ما يميّز هذه الدراسة عن سابقتها أنها تناولت الأسس التربوية والتعليمة بشكل عام، ثم الانتقال الى إبراز المبادئ التربوية للمعلم والمتعلم.

وجاء عملنا في تمهيد ومطلبين وخاتمة، أما التمهيد فقد خصصناه للتعريف بالإمام الغزالي اسماً ونسباً وثقافةً، والمطلب الأول عرض دور التعليم والمعلم والمتعلم في الفلسفة التعليمية عند الإمام الغزالي، واختصّ المطلب الثاني تطبيقات أسس التعليم الغزالية الحديثة، أمّا الخاتمة فقد خرجت بنتائج تعود على المكتبة التربوية بفائدة جليلة.

تمهيد

أولاً: الإمام الغزالي اسمه ونسبه وولادته

هو الإمام محمد بن محمد بن احمد الطوسي النيسابوري أبو حامد الغزالي، حجة الإسلام، الأستاذ والمعلم الجهبذ والأصولي والفقيه ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة للهجرة، (السبكي، 1992: 6/ 191)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ينسب الى غزالة، بتخفيف الزاي، وهي القرية التي فيها ولد بالقرب من طوس (الذهبي، 1413هـ: 343) كما ينسب الغزّالي، بتشديد الزاي، نسبة الى الغزّال حرفة والده (ابن خلكان، 1968: 1/ 98)، الذي كان مجالساً للفقهاء ومحباً للصوفية، وكان حريصاً على تعليم ولديه محمد واحمد ليكونا على أثر الصالحين الى أن حضرته المنية، فعهد رعايتهما الى صديق له، وأوصاه بتعليمهما وتأديبهما، فاجتهد الرجل في تنفيذ ما وصي به إلى أن عجز عن الانفاق عليهما، فأرشدهما الى مدرسة ليتعلما، ويحصل لهما قوتهما، ففعلا. (السبكي، 1992: 193/6)

ثانياً: حياته العلمية وثقافته

فلسفة الغزالي العلمية وتراثه الفكري كونها فلسفة تربوية أخلاقية، وقد أعطت لمسائل التعلم والتعليم مجالاً واسعاً ومكانة كبيرة في التراث الفكري والتربوي.

بدأ الإمام الغزالي تعليمه على يد احمد بن محمد الراذكاني، فدرس عنده الفقه على المذهب الشافعي، ثم رحل الى جرجان ليكمل تعليمه، ودرس فيها عند أبي نصر إسماعيل بن مسعد الجرجاني، ثم رحل الى نيسابور ولازم إمام الحرمين الجويني رئيس المدرسة النظامية الزاخرة بشتى العلوم، وإمام الشافعية فدرس عليه علوم المنطق والفلسفة والفقه وأصوله وعلم الكلام فوصفه إمام الحرمين بـ" البحر المغدق ". (السبكي، 1992: 6/ 196)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وفي نيسابور بدأ الامام الغزالي حياة التأليف والكتابة، وهذه الفترة كانت من أخصب فترات حياته العلمية،إذ برع حينها في علم المنطق وعلم الكلام والمحاورة، وعرف مناهج الفلاسفة وكيفية الرد عليهم، وكان شديد الذكاء سديد النظر مفرط الادراك عجيب الفطرة قوي الحافظة حتى قال عنه الحافظ عبد الغافر بن إسماعيل واصفاً الغزالي: " وجدّ واجتهد حتى تخرّج في مرحلة قريبة، وبرّ الاقران وحمل القرآن، وصار أنظر أهل زمانه، وأوحد أقرانه في أيام إمام الحرمين، وكان الطلبة يستفيدون منه ويدرّس لهم ويرشدهم، ويجتهد في نفسه، وبلغ الأمر به إلى أن أخذ في التصنيف". (سليمان، 1998: 20)

واتسمت رؤية الإمام الغزالي لموضوع التربية والتعليم بالسبق والريادة من خلال معالجته بصيغة علمية، وإنّ هذه المكانة تعود الى امتزاج عاملين أساسين في تميزه الوظيفي، أولهما: اطلاعه الواسع في هذا المجال، فهو مبني على مواهبه ذكاءً وقدرةً على التحصيل، وثانيهما: التجربة العملية التي حصلها من التدريس في مدرستي هما من أجود وأرقى مدارس عصره، هما النظامية ببغداد، والنظامية بنيسابور (السبكي، 1992: 196/6).

وفاته :

وبعد عمر دام خمساً وخمسين سنة، كان مليئًا بالعلم والعمل والدعوة إلى الله تعالى، والتأليف، ودحض حجج الملحدين.. ترك إمامنا الغزالي الدنيا، وفاضت روحه إلى باريها، وذلك في يوم الاثنين الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة من سنة (505هـ)، ودفن بظاهر قصبة طابران بطوس.(الصفدي، 1962: 277(

ويذكر السبكي كلام أبي الفرج ابن الجوزي أن أحمد، أخا الإمام الغزالي يقول: " لما كان يوم الاثنين وقت الصبح، توضأ أخي أبو حامد وصلى، وقال: علي بالكفن، فأخذه وقبله ووضعه على عينيه، وقال : سمعا وطاعة للدخول على الملك، ثم مد رجليه، واستقبل القبلة، ومات قبل الإسفار قدس الله روحه". (السبكي، 1992: ج6/ 201)

المطلب الأول: دور المعلم والمتعلم في الفلسفة التعليمية عند الغزالي

أولا: وظائف المتعلم من منظور الإمام الغزالي

حدد الإمام الغزالي في مصنفاته وظائف للمتعلم والمعلم ينبغي القيام بها، أمّا وظائف المتعلم فهي كالآتي:

-1طهارة النفس من الأخلاق الرديئة، يجب على المتعلم تطهير النفس من الحسد والخبث والشهوات؛ لأنّ القلوب إذا طهرت أصبحت مأوى للملائكة ترتاد اليه، حيث أنّ الله يقذف العلم الى القلوب عن طريق الملائكة. (الغزالي، 2005: 1/ 60- 61(

-2عدم الاشتغال بالأمور الدنيوية التي تبعده عن استحصال العلم والارتحال عن الأهل والديار، إذ أن الإنسان كلما زاد تعلقه بالدنيا انشغل عن الحصول على العلوم. (الغزالي، 2005: 1/ 62(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-3عدم التكبر على العلم وأهله، ولا يتأمر على معلمه، وان يلقي اليه زمام أمره بالكلية، وان يذعن الى نصائحه إذعان المريض الى طبيبه. (الغزالي، 2005: 62/1(

-4أن يحتز طالب العلم الخائض فناً من الفنون المحمودة في فنون العلم من الإصغاء الى اختلاف الناس، لأنّ ذلك سيدهش عقله ويحير ذهنه، فيفترض عليه أن يتعلم طريقة أستاذه المحمودة ثم يخوض بتلك الخلافات. (الغزالي، 2005: 1/ 63)

-5تنوع المعرفة والحرص على تحصيل ما تيسر من العلوم المختلفة، والخوض في العلوم المحمودة، فينبغي لطالب العلم ألا يدع فناً من العلوم المحمودة، وان ينظر اليه نظراً يدرك من خلاله المقاصد والغايات. (الغزالي، 2005: 63/1(

-6مراعاة الترتيب والتدرج في العلم، فعلى طالب العلم ألا يخوض في فنون العلم دفعة واحدة وان يراعي الترتيب فيبدأ من الأهم، ففي اعتقاد الإمام الغزالي أن العلوم مرتبة بحسب الأهمية، ويؤكد أن عمر الإنسان لا يكفي أن يستحصل جميع العلوم كلها. (الغزالي، 2005: 1/ 64(

-7الأخذ من كل شيء أحسنه، فينبغي للمتعلم ألا يخوض في فن حتى يستوفي الذي قبله، فيرى الإمام الغزالي أن العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً وأن العلوم بعضها طريق الى بعض. (الغزالي، 2005: 1/ 64(

-8طلب ما شرف من العلم، فعلى المتعلم أن يعلم أن السبب الذي يدرك به أشرف العلوم يقسم الى قسمين الأول: شرف الثمرة، والثاني: وثاقة الدليل وقوته، ويضرب مثلاً تفاضلياً بين علم الدين وعلم الطب، فيقول ثمرة الدين الحياة الأبدية، وثمرة الآخر الحياة الفانية فيكون الدين أشرف من الطب وهكذا يقيس على العلوم الأخرى. (الغزالي، 2005: 1/ 65(

-9أن يكون غاية المتعلم تجميل باطنه وتحليته بالفضيلة وهذا يحتاج منه أن يهتم بالعلوم التي تقربه من الله والملائكة المقربين. (الغزالي، 2005: 1/ 65(

-10تعليم نسبة العلوم الى مقاصدها، كي لا يؤثر على القريب الرفيع على البعيد، والمهم على غيره، ثم يحدد مفهوم المهم بما يهمه في الدنيا والأخرة. (الغزالي، 2005: 1/ 66(

ثانياً: دور المعلم في الفلسفة التعليمية للغزالي

وصف الإمام الغزالي وظيفة التعليم بأشرف وظيفة واعظمها على الإطلاق مؤكداً ذلك بجملة من التشبيهات للدلالة على قيمتها وعظمتها، حيث يقول: " فمن علم وعمل وعلّم فهو الذي يدعى عظيماً في ملكوت السموات، فإنّه كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة في نفسها، وكالمسك الذي يطيّب غيره وهو طيب، والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره، وهو خال من العلم، وكالمسنّ الذي يشحذ غيره ولا يقطع، والإبرة التي تكسو غيرها وهي عارية، وذبالة المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق" (الغزالي، 2005: 55)، فعليه على المعلم أن يحترم آداب التعليم ووظائفه، فقدم الإمام الغزالي جملة من الوظائف التي على المعلم القيام بها:

-1الإشفاق على المتعلمين ومجاراتهم مجرى بنيه، مقتدياً بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم "أنا لكم مثل الوالد لولده" (الغزالي، 2005: 68/1(

-2ألا يطلب المعلم على التعليم المال وأغراض الدنيا اقتداءً بصاحب الرسالة صلوات الله عليه وسلامه، ولا يقصد به جزاءً ولا شكراً، بل يعلّم مبتغياً لوجه الله تعالى. (الغزالي،2005: 68/1(

٣ -ألا يترك المتعلم دون نصح شيئاً، بأن يمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من العلم الجلي، ثم ينبهه على أن الفرض بطلب العلوم القرب إلى الله دون الرئاسة والمباهاة. (الغزالي، 2005: 68/1(

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

٤ -أن يكون المعلم حريصاً على زجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض لا التصريح وبطريق الرحمة دون التوبيخ؛ لأنّ التصريح يهتك هيئة المتعلم ويدفعه إلى الجرأة والحرص على معاودة الفعل. (الغزالي، 2005: 1/ 69)

-5اجتناب تقبيح العلوم، ينبغي للمعلم ألا يقبح في نفس المتعلم بعض العلوم الأخرى، فلا يجوز لمعلم اللغة تقبيح علم الفقه، ومعلم الفقه يقبح علم الحديث والتفسير، فهذه من الصفات المذمومة فينبغي اجتنابها. (الغزالي، 2005: 69/1)

٦ -مراعاة فهم المتعلم: على المعلم أن يراعي مقدار فهم المتعلم، وان يلقي على مقدار فهمه، فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله، فينفره من العلم ويخبط عليه عقله، مستنداً في ذلك الى قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم، ونكلمهم على قدر عقولهم). (الغزالي، 2005: 1/ 70)

-7ينبغي للمعلم أن يلقي إلى المتعلم القاصر العلم الواضح الجلي دون الخفي، وألا يذكر له وراء ذلك علماً دقيقاً، هو يدخره عنه، فإنّ ذلك يفتر رغبته عن العلم الجلي ويشوش عليه عقله. (الغزالي، 2005: 70/1)

-8ينبغي أن يكون علم المعلم مطابقاً لسلوكه، فلا ينبغي له أن يعلّم مالا يقوم بفعله، فالعلم من المعلم المرشد إلى المتعلم كالنقش على الطين وبمثابة الظل للعمود، فكيف ينقش في الطين من لانقش فيه ويستوي الظل والعمود معوج. (الغزالي، 2005: 1/ 71)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المطلب الثاني: تطبيقات أسس التعليم الغزالية الحديثة

أولاً: إستراتيجيات التعليم الناجح وفقًا لفكر الإمام الغزالي

استراتيجيات التعليم الناجح عند الإمام الغزالي كالاتي:

-1التعليم في الصغر: ينبغي أن يكون التعليم من صغرهم وقديماً قالوا: "التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، فقلب الصبي طاهر وجوهره نفسية ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش عليه" (عمايرة، 2000، ص: 382)

-2مراعاة المتعلم والتدرج في تعليمه: فلا بد من فهم المعلم لطبيعة المتعلم وهذا يتأتى من دراسته لنفسية المتعلمين الذين يعلمهم فهم ليسوا سواء وهذه الدراسة تساعده من ناحية أخرى على إيجاد الصلة الإنسانية بينه وبينهم، وعلى المعلم أن يأخذ بنظر الاعتبار التدرج في تعليم المتعلم وان يبدأ معه من السهل إلى الصعب، وعلى المعلم ألا يخوض في العلم دفعة واحدة، بل عليه أن يتدرج في ذلك مع مراعاة الترتيب والابتداء بالأهم، وان الابتداء بالصعب يتسبب في الارتباك العقلي والنفور من التعلم. (عمايرة، 2000: 279)

-3الترويح واللعب: عدّ الغزالي اللعب الوسيلة التي يعبر بها الصغار عن فطرتهم، لذا نجده ينصح بأن يلعب الصبي لعباً جميلاً بعد انصرافه من الكّتاب، فلا يمنع أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من تعب المكتب، بحيث لا يتعب في اللعب، فان منع الصبي عن اللعب وإرهاقه بالعلم يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش. (عمايرة، 2000: 280(

وعلى المعلم أن يتجنب استعمال القسوة في تهذيب السلوك، بل يزجر عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ.

ثانياً : مبادئ الإمام الغزالي التربوية في تحسين جودة التعليم الحديث

قدم الإمام الغزالي جملة من الأسس والمبادئ التربوية للتعليم ومن بين تلك المبادئ

-1مبدأ الزامية التعليم جاءت تطبيق مبدأ الزامية التعليم في منتصف القرن الثامن عشر في دول اوربا وانتقل الى دول العالم واصبح الزامية التعليم سائداً في قرن العشرين، وقد أكدّ الإمام الغزالي على هذا المبدأ في القرن الخامس الهجري قائلاً: " ثم اعلم أن كل علم يتوصل به الى فرض عين فتحصيله فرض عين" (الغزالي، المنهاج، 2010)، وقد حدد الغزالي سن التعليم الالزامي أن يكون ذلك قبل سن البلوغ حيث قال : " يجب على المتعلم أن يتعلم في صغره قبل البلوغ أو بعده" (الغزالي، المنهاج 2010)، وقد أوجب ازامية تعليم الأبناء على الابوين، وهذا مما عليه الآن أسس التربية الحديثة، وقد أورد ذلك قائلاً: " يجب على الأباء تأديب الأبناء وتربيتهم وإرسالهم إلى المعلم إذا بلغ أربع سنين وأربعة أشهر وأربعة أيام ، فإنّ الاب إذا لم يؤدب ابنه ولم يجلسه بين يدي المعلم ظهرت آثار الانحراف في جميع أعضائه وخصوصاً في لسانه وذهب استعداده وقابلتيه للعلم وحدث الجهل والطغيان وأنواع المعاصي فيه" (الغزالي، 2010، : 37(

-2مبدأ تطبيق التربية العملية : أكدّ الامام الغزالي على تطبيق العلم في ارض الواقع وعدم الاكتفاء بالعلم النظري وعنون ذلك بقوله " العمل بعد العلم" مستدلاً بقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم العلم وعلمه الناس)(الغزالي، 2010: 44.(

-3مبدأ الثواب والعقاب : يعتبر هذا المبدأ إحدى أهم المقومات في تدعيم الدافعية، وقد اهتمّ الامام الغزالي بهذا المبدأ من خلال ثمرات العلم في الدنيا والاخرة، ومساوئ ترك العلم في الدنيا والاخرة والعقاب المترتب على تركه (الغزالي، 2010: 56)، وقد صاغ (ثورنديك) هذا القانون وجعله تحتل مركز الصدارة في عملية التعليم الحديث (راجح، 1968: 229.(

-4مبدأ مراعاة الفروق الفردية : اهتم الامام الغزالي بهذا المبدأ و عدّه من المبادئ المهمة، واكدّ على ضرورة تطبيق الفروق الفردية عند المتعلمين قائلاً: " كما لو أنّ الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم، كذلك المربي لو أشار على المريدين نمط واحد من الرياضة أهلكهم وأمات قلوبهم وإنما ينبغي أن

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ينظر في مرض المريد، وفي حاله وسنّه ومزاجه وما تحمله نفسه من الرياضة ويبني على ذلك رياضته" (الغزالي، دت: 3/ 61(

-5مبدأ مراعاة القدرات العقلية لدى المتعلم: تتفاوت القدرة العقلية والاستيعابية للعلوم لدى المتعلمين، وقد أكدت التربية الحديثة على ضرورة تطبيق الفرز الدراسي للطلبة بناءً على قدرات التحصيل الدراسي لديهم؛ لأنّ الجمع بين الطلبة المتأخرين دراسياً والموهوبين يترك أثراً سلبياً عليهم، وقد أكدّ (انجرام) على ضرورة فرز الطلبة المتأخرين دراسياً في صفوف خاصة بهم تراعى فيها استيعابهم وقدراتهم التحصيلية، وكذلك يستلزم بفرز صفوف للموهوبين والعناية بهم عناية فائقة تتناسب مع قدراتهم الدراسية والعقلية(الزيادي، 1991: 40)، وقد سبق الامام الغزالي هذه الفكرة وقال بضرورة تطبيق هذا المبدأ في الفصل الدراسي بين المتفوقين والمتأخرين استيعاباً حيث قال : " ويجب على المعلم أن يشخص طبيعة المبتدئ من الذكاوة والغباوة ويعلمه على مقدار سعته ولايكلف الزيادة في مقداره ....ولايشترك الذكي مع الغبي فهو تقصير في الذكي وكسلان في الغبي..." (الغزالي، 2010: 88(

ثالثاً: أساليب وطرق التعلم في الفلسفة الغزالية وتطبيقاتها في التعليم الحديث

تنوعت أساليب التربية عند الامام الغزالي، ولمقتضيات الدراسة نقف على الأساليب التربوية والتعليمة فقط.

-1الأساليب التربوية :

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

أ-القدوة الحسنة : إنّ لهذه الطريقة أثر بالغ في تثقيف المتعلمين وتعديل سلوكهم قديماً وحديثاً، فالمربي المسلم يحتاج أن يكون قدوة امام طلابه يسارع الى المقاداة والتضحية ويمتنع عن سفاسف الأمور،وقد أورد الامام الغزالي في مصنفاته نصائح للمعلم لكي يكون اسوة حسنة لابد له من تطبيق المنهج الذي يعلمه ويربي به لكي لا يكون هناك تناقضاً بين القول والعمل مما يجعله المتعلم قدوة له في جميع حركاته وسكناته التي تقتدى ولاسيما اخلاقه أيضاً، فإن لم يكن كذلك فالتربية ستقلب الى تلقين وتسميع وضغط دون ترك أثر عملي لها. (الغزالي ،1979، ص:93(

ب- الاستشهاد بضرب الأمثال : إنّ هذه الطريقة من الطرق المهمة في العملية التعليمية ، حيث يرى الامام الغزالي أن ضرب الأمثال التي يمكن من خلالها تعديل سلوك المتعلم بأسلوب رقيق(الغزالي، 1985 :30)، كما أنها تؤثر في النفس والعمل من خلال التأثير على مشاعر الفرد وميوله نحو الخير والفضيلة، والبعد عن الشر والرذيلة.(عساف، 2022: 439(

ت-القصص: تعدّ طريقة توصيل المادة العلمية من خلال القصص طريقة عالقة في ذهن المتعلم، وهي مشوقة للمادة العلمية، وقد عرض الإمام الغزالي قصة سيدنا يوسف مع امرأة العزيز في مجال التربية وتزكية النفس بأسلوب بعيد عن الإغراء والفتنة والإغواء. (دبابيش، 2008،ص:30(

ث-الوعظ والإرشاد: إن لهذه الطريقة دور بارز في تغيير سلوكيات المتعلم، وقد استثمر الامام الغزالي هذه الطريقة في كتاباته معتمداً على ما قاله لقمان لابنه كأساس في بناء التربية العقدية والسلوكية.(ليلى ، 2017: 96)

ج-العادة : جاء الإسلام وقضى على شتى العادات الجاهلية وما تفرع عنها من الرذائل من الدعوة ونشر الفضيلة، وقد تنّبه الغزالي لهذا الامر عند حديثه عن التربية الأخلاقية متعبراً أن اكتساب العادات والأخلاق الحسنة التي غير موجودة في الفطرة يكون بالاعتياد ومخالطة المختلفين بهذه الاخلاق، وأنه يمكن اكتساب هذه الاخلاق بالمجاهدة والرياضة والتكرار. (ميلود، 2012: 60)

ثانياً- الأساليب والطرق التعليمية

وقد ركزّ الامام الغزالي على أهم وسائل للتعليم فمنها:

-1التكرار والاستزادة : يرى الامام الغزالي وأن تكرار العلم والاستزادة منها هو دافع فعّال للحفظ؛بل هو رأس الحفظ، وهو أحد أهم مبادئ التعلم قبل أن يكون وسيلة لتثبيت العلم والتعلم وقد ذكر الامام الغزالي لنجاح هذه الطريقة يشترط على المتعلم:

أ-عدم الاكتمال حتى لايتكبد على المتعلم المشقة، أو يكون ذلك سبباً للتوتر والانفلاق، فيزيد في كل مرة جزء بسيط حتى تكتمل الصورة.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ب- الانتقال من الأدنى الى الأعلى، والامام الغزالي يقول: " ويكرر سبق الامس خمس مرات وسبق اليوم قبل الامس أربع مرات، وهكذا الى واحد ويجب عليه ان يكرر كثيراً بعد الحفظ فإنه نافع جداً". (جمعة، 2018 : 42)

-2تدعيم التذكر : وسيلة تثبيت الحفظ بالكتابة اعتبرها الامام الغزالي مستثمراً للوقت والفهم دون التكرار الحرفي، وهو ما أسماه بـ(بالمطارحة والمناظرة) أي الاعتماد على فهم المعنى العام والتعبير عنه بما لايخل المعنى. (حسين، 2017: 104)

-3التعلم باللعب : اكد الامام الغزالي على ضرورة اللعب والاستراحة بعد تعب التعليم؛ لأنّ ذلك تنشيط للذاكرة وترويح للنفس و إعمال للفكر، كما واعتبره وسيلة من الوسائل التربية التلقائية (الفطرية) التي يمكن ان يستثمر تمرير المعلومة أو الخلق الحسن، ويرى أنّ للعب ثلاث وظائف أساسية تساعد على :

أ-ترويض جسم الطفل وتنمية عضلاته وتقويتها.

ب-ادخال السرور في قلوب الصغار.

ت-الاسترخاء الذهني والراحة بعد التدريس. (سلمان، 1964: 65)

-4الاستقرار الناقص والكشف عن المجهول: استخدم الامام الغزالي اسلوباً علمياً بارعاً في كيفية كشف المجهول من قبل المتعلم نفسه، والوصول الى الحقيقة المبهمة أمامه، وهذا مما يعزز ويزيد من ثقة المتعلم بنفسه، كما يدرب الذهن على الكشف والعصف الذهني. (حسن، 2013: 26(

فمن خلال عرض الأساليب التربوية والتعليمة للامام الغزالي نجد أنّه استخدم شتى الأساليب التربوية الحديثة للتعليم قبل أن يستدل عليه التربويون في العصر الحديث وأدرجوه تحت مسميات حديثة كل حسب الطريقة المستخدمة.

الخاتمة و **النتائج** : بعد عرض الدراسة وصل الباحثان الى النتائج التالية:

-1الامام الغزالي ابدع في جميع العلوم ولاسيما في مجال التربية والتعليم.

-2إنّ معظم طرائق التعليمية والأساليب التربوية الحديثة نادى بها الامام الغزالي سابقاً.

-3صلاح عملية التربية والتعليم مرهون بصلاح المربي والمتعلم.

قائمة المصادر والمراجع

-1الذهبي،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد.، 1413هـ، سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:9،ج،19 ص: 343.

-2الزيادي، ا.، 1991. تأليف: تعليم الطفل بطيء التعلم . عمان: دار الاهلية ، .40 .p

-3السبكي، تاج الدين. 1992. طبقات الشافعية الكبرى.تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح الحلو دار هجر للطباعة، مدينة الجيزة، ط2، ص 191.

-4الصفدي، ص. ا. خ. ب. ا.، 1962. الوافي بالوفيات ط2، المجلد دار النشر.

-5الغزالي، أبو حامد 2010. منهاج المتعلم. سوريا: دار التقوى، .56 .p

-6الغزالي، أبو حامد.، 1979. تأليف: خلق المسلم . بيروت: مؤسسة الرسالة، .pص:93.

-7الغزالي، أ. ح.، 1985. تأليف: معراج السالكين . القاهرة: مطبعة السعادة للنشر والتوزيع، .pص: 30.

-8الغزالي، م. ب. م. أ. ح.، 2005. تأليف: احياء علوم الدين. بيروت : دار ابن حزم.

-9جمعة، عارف.، 2018، المباديء التربوية في كتاب مناهج المتعلم للأمام الغزالي، مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، 17(9)، 31-52.

-10حسن، رفاء.،(2013). النظرية التربوية للإمام الغزالي. مجلة البحوث التربوية والنفسية، 36(1. (

-11حسين، الاء، 2017، فلسفة التربية والتربية البدنية عند الامام الغزالي، مجلة التربية الرياضية، 29(4)، 99-116.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

-12خلكان، ا. ا. ا. ب. م. ا. ا. ا.، 1968. تأليف: وفيات الاعلام وانباء الزمان ، تحقيق احسان عباس . بيروت: دار الثقاف، .p1ج، ص: 98.

-13دبابيش، منال، (2008). منهج الرسول عليه الصلاة والسلام في التربية من خلال السيرة النبوية (رسالة ماجستير).الجامعة الاسلامية ، غزة، ص 30.

-14راجح، ا. ع.، 1968. اصول علم النفس. تأليف: اصول علم النفس. القاهرة: دار الكاتب العربي، .p 229.

-15سلمان، فتحية حسن،(1964)، مذاهب التربية والتعليم، بحث في المذهب التربوي عند الغزالي. القاهرة، نهضة مصر للطباعة ص14.

-16سليمان، د.، 1998. تأليف: الحقيقة في نظر الغزالي. القاهرة: دار المعارف، .p 20

-17عساف، د. م. ع.، 2022. تأليف: دراسة تحليلية لمضامين النظرية التربوية وتطبيقاتها عند الامام الغزالي . غزة: الجامعة الاسلامية.

-18عمايرة، م. ح.، 2000. تأليف: الفكر التربوي الاسلامي . عمان: دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط 1، .p ص:382.

-19مانع، ل. ، ح. و.، 2017. تأليف: فلسفة التربية عند الامام الغزالي (رسالة ماجستير)، . الجزائر : جامعة 8 ماي.

-20ميلود، حميدات،(2012) ، قضايا التربية والتعليم في التراث الاسلامي من خلال اعمال أبي حامد الغزالي، مجلة دراسات الجزائر، 22(1)، ص60.

-21محيسن م. غ. (2019). الحث على العلم والتعلم في السنة المطهرة. لارك, 8(1), 29-41 . https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss21.612

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية